□ استجابة للدعوة الصادقة التي وجهها وزير الثقافة والسياحة الأستاذ خالد الرويشان في الندوة المعنية بتقييم تظاهرة صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م بضرورة التعريف الإعلامي بمشروع النشر الثقافي، المتمثل في طباعة المئات من الكتب في مختلف حقول المعرفة والإبداع وجدتني وأنا أتصفح أحد أهم مخرجات هذا المشروع " درر نحور الحور العين" انه جدير بالقراءة والعرض لأهم منطلقاته ومحاور محتوياته فكانت هذه التناولة السريعة:

الباحث عارف الرعوي يميط اللثام عن كنز "درر نحور الحور العين"

عرض وتقديم / علي السمحي *

لم يكن لعرس صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م أن يكتمل بغير إخراج "درر نحور الحور العين" إلى النور ،ونفض الغبار المتراكم عليها، بعد رحلة شاقة وطويلة في مجاهل غائرة،ومسارات محفوفة بالمخاطر، لا يسلم منها إلا الغائص الماهر ولا يعود غانما منها بأوفر ثروة، وأغلى درر إلا منقب،عليم بأماكن الثروات ،خبير بالحفر بصير بأدوات المسح فضلاً عن موهبة فذة وقدرة إبداعية هائلة على التمييز بين الجيد والرديء من الحلي والدرر،هذا فيما يخص "درر" الدنيا رغم غلاوتها وطموح البشر أليها – فما بالك بمن يأتي بدرر نحور العين من عالم الفردوس ،والذي فيه من الدرر، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إن ذلك العمل لا يقوم به إلا من امتلك إلى جانب التشقيف، والخبرة تلك الخصوصيات السالفة ، وقد توفرت في الصديق العزيز عارف الرعوي المدرس في جامعة إب عندما أخرج "درر نحور...." أولا على صورة رسالة أكاديمية نال عليها درجة الماجستير من جامعة صنعاء،وبتقدير امتياز عام ٢٠٠٠م وجاء الدور ثانيا على وزارة الثقافة حيث شملها مشروع النشر الذي تبنته فعالية صنعاء عاصمة للثقافة العربية بالطباعة فجاء الكتاب بحلة قشيبة وفي حدود ألف وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ليسد فراغا معرفيا وبحثيا طالما افتقرت إليه المكتبة اليمنية،ويسدي إلى الخريطة التاريخية والحياة الأدبية كنزا ثمينا من كنوز تراثنا العريق الزاخر بالدرر والفرائد– سيساعد الكثير من الدارسين في هذا الصدد– وسيدفعهم إلى كشوفات علمية وإضافات جديدة، لولا "درر نحور..."، كان ينقصهم في توصيف هذا العصر وسبر أغواره وتفسير تحولاته وإصدار الأحكام التاريخية الموضوعية الكثير من الجزئيات المهمة التي لا يمكن أن تستقيم دراساتهم لهذا العصر على سوقها تسر الناظرين ما لم تحقق استقراءً دقيقا وتقصيا تاما لجزئيات ظاهرة معينة في إطار ذلك العصر إذ بقيت الأحكام قائمة على التخمين والحدس في الغالب وينقص اغلبها اليقين المستند على فهم جوانب العصر، وإفرازاته، وخصوصيته السياسية ،والثقافية والاجتماعية نظراً للغموض الذي اتسم به ذلكم العصر وجاءت "الدرر لتسد تلك الثلمة،وتضع اللبنة التي طال انتظارها ليكتمل بناء المعرفة التاريخية اليمنية، والأدبية والنقدية في مرحلة امتازت بشيء من الغموض،والاضطرابات وتفتقر إلى الجرأة في الكشف عن الحقيقة التاريخية مما يعيق الباحث، والقارئ العادي الذي يحتاج إلى تكوين نظرة شمولية،وعامة عن طبيعة التحولات والتبدلات التاريخية التي بحاجة إلى جلاء وتتبع لأهم مفاصل هذه المرحلة حتى تكتمل لأن التاريخ حلقات متسلسلة - ولا يمكن أن تفهم إذا أغفلت حلقة من حلقاته المترابطة ، لتكوين تلك الصورة وعليه إن "درر ... تكمل الحلقة المفقودة عن تلك الحقبة الزمنية من تاريخنا، وكان الحديث عنها– قبل الدرر– هو حديث عن أمر موجود مفقود معا.

موجود لوجود شذرات منه وأشتات متفرقة عنه في بعض الكتب التاريخية والأدبية لا تنم عن الخصوصية اليمنية في تلك المرحلة، ولا تكشف عن بروز اتجاهات وحركات علمية ثقافية وبذلك تكون " الدرر..." مرآة صادقة لمرحلة من مراحل التطور التاريخي الفكري ، تمكن كل مهتم من بلورة صورة واضحة ومتكاملة.

ومفقودا، لأن صورة هذه المرحلة– تاريخيا وفكريا وأدبيا– لم يسبق إليها باحث متمرس قبل الأخ عارف الذي عبد الطريق إلى مجاهل وأغوار تلك المرحلة، وبلور الصورة وبعث الدماء في عروقها، لتتجسد في حلة رائعة عليها من الحلي والحلل العلمية ما يمكن الباحث وبسهولة من الوصول إليها واقتناص شواردها ومن ثم يجعل الكتاب محط اهتمام الدارس والقارئ العادي.

وفي هذه العجالة يمكن أن يخرج الدارس من جولته في رحاب هذه الدرر ببعض الفوائد والشذرات التي يمكن أن أجملها أمام القارئ كمفاتيح أساسية قبل أن يدلف إلى متنها ومن ثم يسارع إلى إكمال عقدة الثقافي والأدبي والتاريخي :

١– أنها تعد مصدرا مهما من مصادر تاريخ اليمن والوطن العربي في التاريخ الحديث.

٢– أنها صورة (بانورامية) شاملة لتلك الفترة لأنها ومؤلفها (لطف الله جحاف) لم تقتصر على سيرة (المنصور علي) وعهده فحسب بل اعتنت بتراجم لأدباء ومثقفين وعلماء وأعطت صورة عن نمط الحياة السائدة والأدوار والقضايا التي لعبتها اليمن على الساحة السياسية في تلك المرحلة فضلاً عن كون صاحب هذا السفر قد امتلك الجرأة للكشف عن مساوئ الإمام وأركان حكمه بدون خوف ودفع ضريبة هذا الموقف النادر أن تعرض للحبس في سجون الإمامة.

٣– كما يحسب لمؤلفها (لطف الله جحاف) إتباعه منهجاً علميا قائماً على ترتيب المادة تزامنيا وهو ما يعرف (بمنهج الحوليات) ملتزما بالتوثيق وإسناد الآراء والنصوص لأصحابها في الغالب والآيات إلى سورها والأحاديث إلى راويها بدقة وصدق متميزين مع الإشارة إلى بعض الاقتباسات غير الحرفية بقوله: ((بتصرف)) واعتماده على أكثر من مصدر في توثيق الحادثة التاريخية ،ومقارنتها بعدد من المصادر،ودون أن يعتمد على مصدر وحيد وبذلك يتجاوز منهج النقلة ويؤسس منهجا في الكتابة التاريخية يعد متميزاً في بابه.

٤– كما أن هذا الكتاب – لكونه يضم أسماء الأعلام والقبائل والإشارة إلى بعض أدوارها التاريخية والسياسية– مرجع مهم لبعض الشرائح الاجتماعية ،تشبع جموح الفخر، واثبات العراقة وترضي الطبيعة الإنسانية لنمط معين من القراء الخواص في بلادنا لا سيما ذوي الميول والاهتمامات (الإنسانية) في التعرف على أصول وجذور العائلات والأسر والأحداث التي خاضتها وارتبطت بها تاريخيا، بما يجعل هذه الرسالة وثيقة تاريخية اجتماعية تتضمن معلومات بيليوغرافية عن شخصيات وقبائل ومختلف الشرائح الاجتماعية ... كما أنها وثيقة أدبية تعكس صورة الأدب وخصوصياته الأسلوبية والفكرية بما تتضمنه من نصيب وافر من النصوص الشعرية والأدبية وآراء نقدية بالغة الأهمية.

٥– كما يحسب لهذا الكتاب من ميزات كون صاحبه(جحاف) موسوعي الثقافة، وانعكست هذه السمة في مؤلفه هذا ناهيك عما ينم عنه من امتلاك روح الفكاهة والظرافة ، يدلك على ذلك كثرة النوادر والطرائف التي يوردها بين الحين والآخر مما يجعل منه كتاباً شيقاً يبتعد عن جمود المادة التاريخية القائمة على السرد والوصف يستدرج القارئ لمتابعة التفاصيل.

ولا يفوتنا في نهاية هذا العرض الإشارة إلى ما بذله الباحث من جهد علمي كبير يوازي جهد التحقيق ألا وهو الدراسة التي مهدت لمتن " الدرر" متناولة عصر المؤلف، وما فيه من أحداث،متوقفة عند منهج المؤلف التاريخي وما يتمتع به من جرأة الموقف وموضوعية التناول مردفا ذلك بقراءة فاحصة لأهم التحولات والأحداث التي أرخ لها المؤلف،والقضايا الفكرية والاجتماعية التي ناقشها، وحلل أبعادها وأردف ذلك كله بتحقيق الشواهد والأمكنة والأعلام وغيرها.

وصفوة القول فإننا في هذا التناول لا نفي الكتاب حقه،ولا نغني القارئ عن السفر والغوص في أعماقه ، ومهما يكن الأمر فإن الأهمية التي يتمتع بها هذا الكتاب لدى أرباب التاريخ الحديث في اليمن هي محط إجماع أغلب الدارسين لتاريخ اليمن ولا أدل على ذلك من شهادة المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور حسين بن عبد الله العمري الذي يجعل درر نحور الحور العين لجحاف :" كنزا حافلاً بالمعلومات والأخبار،جمعه مؤرخ كان يعيش في وسطها، وعلى علاقة وطيدة بالمنصور علي وأبنائه ورجال دولته وغيرهم من علماء وأدباء وشعراء،علاوة على تفننه بالفقه والأدب،وتمتعه بالبصر التاريخي النفاذ، وإحاطته التامة بمجريات الأمور وتتبعه لها بفضول زائد. ولا يقلل من تلك الأهمية ما وشى تصنيفه التاريخي الكبير من استطرادات كثيرة اشتملت على مادة أدبية من شعر ومحاورات أدبية تنم عن ذوق عال، فقد أفادنا بذلك في الوقوف على جوانب النشاط الفكري والإبداع الأدبي اللذين كانا مزدهرين في عصره".

ويذكر المؤرخ القدير الأستاذ الدكتور سيد مصطفى سالم بأن لطف الله جحاف ينفرد بذكر الحوادث التي وقعت في جنوب الجزيرة العربية بالنسبة للمؤرخين المسلمين المعاصرين،مثال ذلك أنه كان شاهد عيان على رسول إنجلترا إلى الإمام، وكيفية استقبال الإمام له، وأيضا الخطابات التي دارت بين بعض الحكام العرب والمسلمين التي أثبتها في كتابه " فإن له كل الفضل في تجميعها وتسجيلها ،إذ أنه بذلك قدم لنا مجموعة من الوثائق المتعلقة بالحملة الفرنسية، وعرض أمامنا مجموعة من المراسلات التي دارت بين بعض الحكام العرب والمسلمين حول موضوع الحملة."

وما أورده جحاف من كتابات عن الحملة الفرنسية على مصر وعن الصدام البحري الإنجليزي أمام الشواطئ العربية، وما ذكره عن متطوعي الحجاز، ويشير الدكتور سيد إلى أهمية النص الذي أورده جحاف عن المتطوعين" وإنه رغم تفوقه على الجبرتي في ما ذكره عن متطوعي الحجاز، فإنه يمكن القول بأن كلاً منهما قد أكمل الآخر في هذه الناحية وأنهما تعاونا في إعطاء صورة عن دور هؤلاء المجاهدين في تاريخ الحملة الفرنسية على مصر.

* كلية الآداب– جامعة إب.

□ قبل الدخول إلى عالم رواية (تحت خط الفقر) يوجه مؤلفها المصري إدريس علي تحذيراً إلى القارئ بأنها «للكبار فقط .. إذا كنت تعاني من ارتفاع طفيف في ضغط الدم .. لاتقرأ هذه الرواية» ربما لأنها تثير أسئلة عن غرق بلاد النوبة وعن حقوق المواطنة في مصر.

بعد أن أثارت روايته «دنقلة» جدلاً كبيراً في وسط المثقفين:

(تحت خط الفقر) رواية جديدة للمصري إدريس علي

القاهرة/سعد القرش

ويمكن للقارئ أن يعيد ترتيب فصول الرواية التي تبدأ بفصل عنوانه (القاهرة .. أغسطس ١٩٩٤م .. الوطن .. العذاب .. الرحيل» وتحمل الفصول التالية عناوين منها (بلاد النوبة الشمالية ١٩٤٧ .. الجوع و(١٩٥٤ السقوط الكبير) و(١٩٥٦ الموت .. الحب .. الحرب) و(يناير ١٩٥٢ حرائق .. حرائق) في إشارة إلى حريق القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢م الذي لم يتوصل أحد حتى الآن إلى معرفة مدبريه أو منفذيه.

وصدرت الرواية عن دار ميريت بالقاهرة هذا الأسبوع في ٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط وتحمل رقماً واحداً من رباعية أطلق المؤلف عليها اسم (كتابة البوح).

وفي الصفحة التالية سجل ما وصفه بأنه أقوال في المواجهة منها (يافقراء العالم اتحدوا) و(لا تقبل اليد التي لاتستطيع قطعها) و(انظر خلفك في غضب) وعنوان قصيدة الشاعر المصري أمل دنقل (لاتصالح) وبيت المتنبي (نامت نواطير مصر عن ثعالبها حتى بشمن وما تغنى العناقيد).

ويحتل وجه رجل نوبي بعينين حادتين مساحة كبيرة من الغلاف الذي صممه الفنان المصري أحمد اللباد بينما تطل صور صغيرة جداً للملك فاروق ومحمد نجيب وجمال عبدالناصر منفتحات في بناية تبدو في قامة النوبي.

والراوي كما هي الحال في معظم كتابات المؤلف متمرد وساخط وذو عينين لماحة لمصائر الأيام.

ففي الصفحات الأولى للرواية يرصد موجة حر دفعت رجال الحكومة إلى أن «يديروا البلاد وهم بملابس البحر. عراة يحكمون عرايا. كان شاطئ المنتزه (بمدينة الاسكندرية) يحتله ملك واحد (فاروق الذي حكم ابتداء من عام ١٩٣٦م) ثم وثب عليه رجال الدبابات» في إشارة إلى انقلاب ضباط الجيش في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م.

ويضيف معلقاً: «المصيبة أنهم حولوا كل شواطئ البلاد لمنتزهات خاصة .. حالوا بينك وبين النيل فقررت الموت داخله كنوع من الاحتجاج المشروع .. لم يعد هناك مايستحق شرف المقاومة بعد أن باعوا الوطن وكل مايمكن بيعه وباتت الحرة تأكل بثدييها والأيدي الغبية امتدت إلى ورقة التوت فقلت لنفسك .. ارحل مستوراً أفضل».

ويقول الراوي قبل أن يلقي بنفسه في نهر النيل «ليست هذه مصر التي عرفناها» ويعلق على مثل مصري يعزي به البعض أنفسهم هو «البلد بلدهم» فيتساءل «لماذا تشغل نفسك بمثل هذه المنغصات .. بلدهم وهم أحرار فيها (كذا). أم هي هلوسات ماقبل النهاية».

وبعد إنقاذ الراوي يسأله منقذه عن سر الغضب فيروي له حكايته وحكاية بلاده التي غرقت أكثر من مرة آخرها عند تنفيذ مشروع السد العالي .. كما تساءل عن أسباب توقف قطار مصر عند أسوان «لماذا اختزلتم الحدود عند أسوان».

ويعلو صوت الراوي مشيراً إلى وقائع مشهورة في العالم العربي فيدينها كلها من الجوائز الثقافية العربية المشهورة إلى الفتح العربي لمصر.

وتبريراً أو تفسيراً للصوت العالي لبطل الرواية سجل المؤلف في مصارحة قبل سرد أحداث الرواية أنه فقد السيطرة على الراوي الذي أصبح «يهلوس وكأنه يتحدث في غابة وبلا ضوابط. وقد حاولت توجيهه بلا جدوى .. بدا وقحاً جارحاً قاسياً ..وكأنه لم يسمع عن الرقابة ونواب التكفير ولا عن التسامح وقبول الآخر».

وصدرت لعلي خلال عشرين عاماً مجموعات قصصية وروايات منها (المبعدون) و(واحد ضد الجميع) و(اللعب فوق جبال النوبة) و(النوبي) ولكن روايته (دنقلة) التي صدرت عام ١٩٩٣م كانت سبباً في تفجير قضايا النوبة والنوبيين المصريين الذين يشعر بعضهم بالظلم بسبب إغراق بلادهم عند بناء السد العالي، وقد أنشئت وقت غرق النوبة قرى بديلة للنوبيين إلى الشمال من النوبة القديمة. وتقع مدينة دنقلة شمالي السودان.

وتعمد الكاتب أن يضع على غلاف رواية (دنقلة) تعريفاً يوضح أنها «رواية نوبية» ثم أهداها إلى «أصدقائي وأحبائي أهل الشمال .. هذا صوتي فلا تسكتوه وهذا أنا فلا ترجموني لأني عشت بينكم وأكلت معكم وعشقت حضارتكم ومازلت. إنما أنقل لكم وبصدق جارح بعض أوجاعي وأوجاع قومي».

وفي مقدمتها سجل تحت عنوان «وصمة» سطوراً من كتاب (أسوان في العصور الوسطى) لمحمود محمد الحويري جاء فيها أن القبائل العربية التي أقامت في منطقة المريس شمالي النوبة في القرون الأولى للإسلام تاجرت في رقيق النوبة إذ «كانت تقوم بخطف بعض النوبيين وبيعهم للتجار في مصر .. ويروي المقريزي أن عبدالرحمن العمري عندما انتصر على النوبيين في الموضع الذي يعرف بشنقير بين بربر وأبي حمد كثر السبي عند أصحابه حتى أن أحدهم كان يحلق رأسه فيعطي الكزين رأساً».

وأثارت رواية (دنقلة) غضب مثقفين مصريين رأوا فيها ما اعتبروه دعوى انفصالية، كما أغضبت بعض النوبيين من المؤلفين الذين اتهموه بالتطاول على التقاليد الاجتماعية في منطقتهم وهو ما أدى به إلى انتحار لم ترد الأقدار أن يتم.

وقال علي لرويترز إنه واجه ظروفاً قاسية من الطرفين دفعته عام ١٩٩٤م بعد صدور الرواية إلى إلقاء نفسه من فوق جسر قصر النيل ولكن أحد الصيادين أنقذه مصادفة من الغرق في النهر «كنت غائباً عن الوعي وهذا منحني شجاعة الانتحار بلا خوف من الموت أو الأسى على أي شيء».

ونظر بعض المثقفين المصريين ببعض الريبة إلى تنامي ما وصفوه بالتوجيهات النوبية وخاصة مصطلح «الأدب النوبي» إضافة إلى ندوات للحفاوة بهذا التيار نظمت إحداها الجامعة الأمريكية بالقاهرة منذ بضع سنوات.

ونفى علي أن تكون كتابته أو غيره من الأدباء ذوي الأصول النوبية تدعو إلى الانفصال مشيراً إلى أن الجيل الجديد لايعرف اللغة النوبية وهي شفاهية» والأغرب أن الأطفال الذين ولدوا في النوبة ولا يزالون هناك يتكلمون اللهجة القاهرية .. فأين الخطر».

مقتطفات

علي محمد قائد

● الحياة:
مدينة ملؤها الحب .. سماها تمطر الخير .. شوارعها الصبر ومبانيها الدفء وأشجارها العطاء .. ماؤها يثلج الصدور..
ولكن البعض ينظرون لها على أنها مدينة ملؤها الكراهية وسماؤها مليئة بالعواصف والرعود وشوارعها متشققة ومبانيها مخربة وأشجارها الحنظل وماؤها ملح أجاج..

● الأمل:
هو السبيل الوحيد للرغبة في الحياة وهو الضوء الذي يبرق من بعيد ينظر إليه اليائس والظلام يحوم من حوله، ولكن ذلك الضوء يولد لديه الإرادة والعزيمة في الوصول إليه والتخلص من ذلك الظلام الدامس .. «ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل».

● التضحية:
شعور جميل لأنه يعني التفكير في الآخرين ممن هم في حاجة للمساعدة وما أجمل أن نضحي من أجل الآخرين حتى نعلمهم التضحية، فالتضحية هي وسيلة لإعادة الحياة والأمل للآخرين .. وهي تزيل الضغائن والأحقاد:
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وأن أنت أكرمت اللئيم تمردا

● الصدق:
زينة من يتحلى به .. سلاح يحمله الصادق في معارك الحياة وينتصر به .. إن واجهته الصعوبات والمهالك فإنه يتغلب عليها بصدقه .. صدق اللسان وصدق الضمير .. وصدق المبادئ:
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفاً

● القمر:
ساطع في سماء الحياة .. يرسل أشعته الذهبية إلى قلب كل المحبين إنه رسالة المحبين، ومرآة يستطيع المحب أن يرى محبوبه من خلاله .. إنه ونيس العاشقين الذين لاتكتحل عيونهم بالنوم فيظلون يسامرونه ويشكون له عن معاناتهم .. إنه رمز الجمال الذي قلما نجده في قلوب البشر».

● القلم:
صديق عمري .. مداده عصارة أفكاري .. أنيسي الوحيد في ليالي المعتمة .. به أفرغ ما أكنه من آهات على سطور الورق .. إنه جرعة طبية بها أشفي من السقام:
بغيل من الدم سقيت القلم
ليكتب ماحل بي من ألم
وليرسم على صفحات الهوى
فؤاداً جريحاً وسهماً ودم

● الصديق:
أحياناً يكون طبيباً يداوي جروحي وتارة يكون سيافاً يقطع جسمي أشلاء .. آه من جرح الصديق.

قيثارة النور

علاء صمام

بشلالات بسمتها تعيد
سبائك الأشياء
تمدّ دلائل الإيحاء
تموطن في مسام الحب
آخر شهقة أفضى بها العشاق
للعشاق
بفضتها خيارات وأشرعةُ نوارسها تهيم بلحظة
اللقيا
تساكن كل ذرات الندى المحمول
فوق الضوء
تمر بكل أمشاج الحروف
لتستلقي نضارتها بقلب العاشق
الظمآن
شواهد لايموج بها سوى التحديق
في الألوان
يعاتبها حفيف الغابة الشهلى
وتستجلي بيارقها ويبقى اللون
نفس اللون
لكم أفنت بكاذبة تسافر
فوق ذوائب الآنسام
قيثارة الأنغام
هي النور الذي يمتد في الألحان
هي الأحرى بأن تشتقّها الأحلام
لقد جاءت محملة بفاكهة
من النجوى
لمن ياليل تعزف لحنها
المصبوب في الأنداء
مكامن عشقها
المدفون في الأشياء
لماذا القلب يعزفها لماذا الآنَ؟
يوسوس للصدى المسكون يعشقها
وينسى أغلب الألحان
لقد جاءت مغردةً من أصداء نفحتها
من أشواق هذا الكون..

□ وأسدل الستار على عام ٢٠٠٤م ، الذي كانت فيه صنعاء بالأمس القريب عاصمة للثقافة العربية، وما أغلى صنعاء التاريخ والحضارة، وما أجمل إبداعات أرض سام وأمسيات لياليها الملاح، التي تبخرت منها روائح العود والعنبر وفاح منها نسيم الورد والفل والياسمين..

صنعاء عاصمة الحضارة والتاريخ

أحمد عبدالرحمن بامجبور

لقد أولت الحكومة اليمنية ذلك الحدث أهمية كبرى وأعطته ما يستحقه من الاهتمام والبذل ، وقدمت التسهيلات المعنوية والمادية الضخمة لتؤدي «صنعاء» العروس دورها الحضاري بين العواصم العربية، وتظهر بالزي اللائق بعاصمة أرض الجنتين وعرش بلقيس وأصل العروبة ومهد الحضارات، هكذا خطط لها وكذلك كان النجاح الباهر بفعل الاهتمام والمثابرة والجهد المتواصل الذي لا يعرف الكلل والملل ليل نهار من قبل وزارة الثقافة والسياحة ممثلة بوزيرها الشاب المثالق الأستاذ/خالد عبدالله الرويشان – حفظه الله – وفروعها المنتشرة بالمحافظات واللجان الوطنية المتعددة الأغراض والتي شكلت وأدت دورها كما ينبغي لتحقيق هذا الهدف السامي النبيل ، وصارت صنعاء محطاً للقوافل القاصدة من الشرق والغرب من أدباء وكتاب ومفكرين وشعراء ومبدعين وفنانين ومسرحيين وممثلين وهلم جرا.

كما أدى الشريان المتصل لبلادنا مع العواصم الأخرى دوره المطلوب عبر الملحقيات الثقافية النشطة في سفارات بلادنا وقدمت التسهيلات اللازمة للبعثات والجمعيات الثقافية العربية الرسمية والشعبية وكذلك بعض الشخصيات والفرق الأجنبية، كما قامت الوزارة بواجبها نحو الزوار والقاصدين والمشاركين..

إن ما يبعث على السرور أنه تم فعلا الاستغلال الأمثل للمال والجهد والوقت فلولا الدعم السخي من القيادة السياسية وعلى رأسها ابن اليمن البار فخامة الرئيس/علي عبدالله صالح – حفظه الله – ، لما تحلت صنعاء بالحلل الزاهية واكتست أثواب المسرة والأفراح والليالي الملاح بعدد الليالي والأيام في عام عرسها، وكذلك جهد الخيرين من أبناء هذا الوطن الغالي وحملة الأقلام والمفكرين والمبدعين وكل طوائف المجتمع ، فكل أسهم في حدود موقعه وتخصصه وبمقدار ما يستطيع، فصنعاء هي أم اليمن والمرآة العاكسة لحضارته القديمة وتاريخه العريق ، ولها معنى مميز في أفئدة اليمنيين خاصة والعرب عامة، ولرائحتها الزكية عبق يشتاق إليه من عموم الدنيا كل من عرف اسم اليمن.

لقد مر على صنعاء «عام» ولا كل الأعوام ، أيام لا تمل، وليالي لا تنسى ، وكأنها عروس تتجدد في جمالها ولا تشيب ، ولا يزيدها تقدمها في السن إلا رونقا وجمالاً ومنظراً جذابا امتزج فيه الماضي البعيد بالحاضر المعاش والمستقبل الواعد.

هكذا هي«أزال» لم تزل ولا تزال عزيزة شامخة بكبريائها وأصالتها وطابعها المميز، الذي يمكنك أن تختلس منه نظرات الإعجاب من خلال باب اليمن التاريخي ، فكلما اقتربت من قلب صنعاء زادك الشوق والهيام للوصول إلى ذاتها وفهم تعبيراتها وفك رموزها وحل ألغازها التي لا زالت موضع الاكتشافات إلى اليوم، برغم عمرها المديد الذي يمتد لآلاف السنين..

إثنان وخمسون اسبوعاً – حصيلة العام– تم استغلالها جيداً ثقافيا وإبداعياً وفنياً وتراثياً ومسرحياً وسياحياً، فمعارض الكتاب أخذت نصيبها ، وشعراء الشباب العرب عبروا عن مشاعرهم ووجوه الإبداع العربية أدلت بدلوها من شرق بلاد العرب وغربها ، ولم يتخلف أحد عن عام الزفاف اليماني، لأنها بلاد المحبة والحكمة معاً ، فالكل يهفو إليها ويترنم بها من أدنى الدنيا إلى أقصاها.

وإنني بالأصالة عن نفسي ونيابة عن كل من يعتز بذلك أتقدم إلى قائد اليمن وموحد شطريها، وحامل رايتها، وباني نهضتها الحديثة المشير/علي عبدالله صالح – حفظه الله – ، ثم إلى حكومتنا الموقرة ممثلة بوزارة الثقافة ووزيرها الشاب الأخ خالد الرويشان بأحر التهاني بالعام الميلادي الجديد وعلى نجاحهم الباهر الذي كان حصيلة لجهدهم المتواصل المذهل في العام المنصرم على مدى ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً ، لم يمر منها يوم واحد دون نشاط يذكر.

فتحية شكر وعرفان لك أيها الوزير وأرجو أن تتقبل مني هذه الكلمات الرقيقة تعبيراً عن إعجابي بكم والتي خطرت لي في مايو المنصرم في أوج احتفالات اليمن ثقافيا وبمناسبة عيد الوحدة ، عندما تحولت صنعاء إلى قمر في تمامه:

بريح العود والعنبر
يحييكم أبو مجبر
وزير في العلا فكر
نعم يا باهي المنظر
وزارتنا بكم تبهر
ومن يحسد فهو أصغر
جعلتم أرضنا تزهر
بمايو عيدنا الأكبر
وصنعاء امنا تفخر
من البيضاء إلى أحور
بذلت الجهد، بل أكثر
وأعطيت اليمن مظهر